نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٢٣١ — وأما بذل بقول فمحال

في (محاضرات الأدباء) : كان محمد بن بشير ولي فارس فأتاه شاعر فمدحه فقال : أحسنت ! وأقبل على كاتبه وقال : أعطه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشاعر ، فقال : أراك قد طار بك الفرح بما أمرت لك . يا غلام ، اجعلها عشرين ألفاً . فلما خرج قال الكاتب : جعلت فداك ! هذا كان يرضيه اليسير ، فكيف أمرت له بهذا المال ؟ ! فقال : ويحك ! أتريد أن تعطيه ذلك ؟ إنما قال لنا كذبا سرّنا ، وقلنا له كذبا سرّه[1] ، فما معنى بَذْل المال ؟ أما قول بقول فنعم ، وأما بذل بقول فمحال

٢٣٢ — فتركتها للناس لا لله

أبو جعفر القرطبي :

وأبي المدامة ما أريدُ بشربها ... صلَفَ الرقيع ولا انهماك اللاهي[2]

لم يبق من عصر الشباب وطيبه ... شيء كعهدي لم يحل إلاهي

إن كنت أشربها لغير وفائها ... فتركتها للناس لا لله[3]

٢٣٣ — راقه باعتداله وهندسته

في (أدب الكتاب) للصولي : كتب سليمان بن وهب كتاباً إلى ملك الروم في أيام المعتمد (العباسي) فقال : ما رأيتُ للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل ، وما أحسدهم على شيء حسدي إياهم عليه

وإنما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه

(١) مما يروى :

ألم تر أني أزور الوزير ... فأمدحه ثم أستغفر

فأثني عليه ويثني علي ... وكل بصاحبه يسخر

(٢) وأبي ؛ الواو للقسم

(٣) إن كنت : أي والله لئن كنت ، حذف القسم ولامه الموطئة أو المؤذنة ، وربط جواب الشرط بالفاء في (فتركتها) مرجعاً على القسم وهذا قليل كما بين ذلك من قبل

٢٣٤ — وهذا أيضاً مما يكتب

كان أبو حاتم السجستاني يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه : أنت شبيه الحفَظة[1] تكتب لفظ اللفَظة . فقال أبو حاتم : وهذا أيضاً مما يكتب

٢٣٥ — الحجاج الكهاكه

في (الفائق) للزمخشري : الحجاج[2] كان قصيراً أصعر[3] كُهاكِهاً[4] : هو الذي إذا نظرت إليه كأنه يضحك وليس بضاحك ، من الكهكهة[5]

٢٣٦ — فاجتمع له العمى من جهتين

ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) : بلغني عن أبي العلاء ابن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب حتى أنه كان يسميه الشاعر ، ويسمي غيره من الشعراء باسمه ، وكان يقول : ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسناً مثلها . فياليت شعري أما وقف على هذا البيت :

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل ... ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم

فلفظة حالل نافرة عن موضعها وكانت له مندوحة عنها لأنه لو استعمل لفظة (ناقض) لجاءت اللفظة قارة في مكانها . لكن الهوى — كما يقال — أعمى . وكان أبو العلاء أعمى العين خلقة وأعماها عصبية . فاجتمع له العمى من جهتين[6]

(١) الملائكة الحافظين للأعمال : الكرام الكاتبون

(٢) سمي عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج بن يوسف وقال فيه :

سميته الحجاج بالحجاج ... الناصح المكاشف المداجي

المداجي : السياسي ...

(٣) في النهاية واللسان : اصعر (بالعين) والصعر ميل في العنق وانقلاب في الوجه

(٤) في اللسان والتاج أيضاً : كهاكهة

(٥) في النهاية : من الكهكهة : من القهقهة

(٦) جاء هذا الكلام في بحث المنافرة بين الألفاظ في السبك ، ومما أورده أيضاً : أنشد بعض الأدباء بيتاً لدعبل وهو :

شفيعك فاشكر في الحوائج إنه ... يصونك من مكروهها وهو يخلق

فقلت : له عجز هذا البيت حسن ، وأما صدره فقبيح لأن سبكه قلق نافر ، وذلك الفاء التي في قوله : (شفيعك فاشكر) كأنها ركبة البعير ، وهي في زيادتها كزيادة الكدش

٢٣٧ — لصحت بهذا البيت

في (الكنز المدفون) : روى عن الشيخ العارف بالله أبي اس السياري[١] أنه قال : لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت ا البيت[٢] :

تمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتايَ طلعةَ حرّ

٢٣٨ — يانامل الحور على النور

تال جحظة في أماليه : حدثني أبو حرملة قال : قال علي بن عبيدة ثاني : حضرني ثلاثة تلاميذ لي فجرى لي كلام حسن فقال هم : حقُّ هذا الكلام أن يكتب بالغوالي[٣] على خدود الغواني وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بقلم الشكر في ورق النعم وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بأنامل الحور على النور

٢٣٩ — وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم

قال الحريري في كتابه توشيح البيان : كان أحمد بن المعذل[٤] ٥ بأخيه عبد الصمد وجداً عظيما ، على تباين طريقيهما ؛ حمد كان صواماً قواماً ، وكان عبد الصمد سكيراً خموريا[٦] يسكنان في دار واحدة بنزل احمد في غرفة أعلاها وعبدالصمد في أسفلها ، فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه ، وأخذوا في القصف[٧] والمزف حتى منعوا أحمد الورد[٨] ، ونقضوا عليه التهجّد ، فاطلع عليهم وقال : « أفأمن الذين مكروا السيئاتِ أن يخسف الله بهم الأرض »

فرفع عبد الصمد[٩] رأسه وقال : « وما كانَ الله ليعذّبهم وأنتَ فيهم »

(١) القاسم بن القسم الزاهد المحدث شيخ أهل مرو ، وفاته سنة ٣٤٢

(٢) لعلي بن محمد البديهي وقبله :

مر من كنت أصطفيه ولدهـ ـر صروف تشوب حلواً بمر

(٣) جمع الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن (النهاية) قال الراغب : أول من سمى الغالية معاوية ، وذلك أن عبد الله بن جعفر اتخذها وأهداها اليه فسأله عن كافتها فأخبره فقال : هي غالية

(٤) بالذال لا بالدال (٥) وجدبه : أحبه (٦) مولدة وهي كثيرة

(٧) الجلبة والاعلان باللهو (اللسان)

(٨) الورد : الوظيفة من قراءة ونحو ذلك

(٩) من كلام عبد الصمد :

أرى الناس أحدوثة فكوني حديثاً حسن
إذا وطني رابني فكل بلاد وطن

وكان عبد الصمد شاعر البصرة وظريفها كما قال الثعالبي

٢٤٠ — جمال ، جلال ، كمال

قال أحد العلماء : تجلّى الله على المسجد الأقصى بالجمال ، وعلى المسجد الحرام بالجلال ، وعلى مسجد الرسول بالكمال فذلك يوقف[١] النواظر ، وذاك يملأ الخواطر ، وهذا يفتح البصائر

٢٤١ — وتسكينها حركات الطرب

في (المُغرب في حلى المَغرب) : قال أمين الدين بن أبي الوفاء شاعر الفسطاط في مغنٍ مبدع :

تنبّا محمدٌ في فنّه وآيته أن شدا أو ضرب[٢]
بقولٍ أعاجم أوتاره أقاولُ تخرس فصح العرب[٣]
فتحريكُها سكنات الأسى وتسكينُها حركات الطربْ

٢٤٢ — رأينا العفو من ثمر الذنوب

في (خاص الخاص) : كان الصاحب إذا أنشد بيت السلامي[٤]

تبسّطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

يقول : هذا (والله) معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون إليه على قرب مأخذه، حتى جاء السلامي فأفصح عنه ، وأحسن ماشاء ، ولم يدر مارمى به

٢٤٣ — بيضاء وخضراء وسوداء

يونس النحوي[٥] : الأيدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف ، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف ، واليد السوداء هي المن بالمعروف

٢٤٤ — ... واصنع حيث شئت

سأل رجل أحد الأئمة : إذا شيعنا جنازة[٦] فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟

فقال : اجهدْ ألا تكونَ عليها وامش حيث شئت ...

(١) أوقف : قيل إنها غير مسموعة وقيل غير فصيحة . وذكروا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك هنا ، لرأيته حسناً .

(٢) منع الاسم للوزن

(٣) أقاول : هي أقاويل لكنه لعب بها ، وهم الشعراء . (فصح) جمع فصيح ، بضمتين وسكن للوزن

(٤) نسبة إلى مدينة السلام : بغداد

(٥) يونس بن حبيب روى سيبويه عنه كثيراً

(٦) لفظة نبطية بكسر الجيم وفتحها ، وللفرويين كلام كثير فيها